العادة مر

ارادا الله بهذا مثلا جعلوه مثلا لغرابته وهذا اخبار بمكة عما سيكون بالمدينة كذلك
الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك من خلقه على
ما هم عليه الا هو وما هي اى سقر الا ذكرى عظة للبشر كلا لمنكريها والقمر والليل
اذ ادبر مضى والصبح اذا اسفر اضاء انها اى سقر لاحدى البلايا الكبر هذا مثل احد
الرجال اى لا نظير له نذيرا انذارا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او يتاخر
عنه كل نفس بما كسبت رهينة اى بعملها مرهونة الا اصحاب اليمين المومنين فانهم
فكوا رقابهم باحسانهم او الملائكة او الاطفال في جنات يتساءلون اى يسالون المجرمين
عن حال المجرمين قائلين لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض نشرع في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم فرضا فما
لهم عن التذكرة القرآن معرضين كانهم في نفارهم عنه حمر مستنفرة وحشية
فرت من قسورة اسد او صياد او شبكة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى من الله
صحفا منشرة غير مطوية على تصديقه كلا ردع عن ارادتهم بل لا يخافون الاخرة
فلذا يعرضون كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون به الا ان
يشاء الله تذكيرهم هو اهل التقوى بان يتقى عقابه واهل المغفرة للمتقين

سورة القيامة مكية

لما ذكر انهم لا يخافون الاخرة اقسم بيوم القيامة لعظمته وذكرهم ببعض اهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا صلة اقسم بيوم القيامة ولا
صلة اقسم بالنفس اللوامة لنفسها في كل فعل او للامارة او كل النفوس لوامة في
القيامة كما في الحديث وجوابه لتبعثن الدال عليه ايحسب الانسان جنسه ان لن نجمع
عظامه للبعث بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه سلامياته ثم نجمع صغار
عظامها فكيف بالكبار والسلاميات عظام صغار في مفاصل الاعضاء لم يحصها اهل
التشريح لكثرتها فقالوا العظام مائتان وثمانية واربعون سوى السلاميات فانها
لصغرها وكثرتها لا تحصى او يجعل اصابعه شيئا واحدا كالابل او الحمار او الخنزير فلا يمكنه العمل به
بل يريد الانسان جنسه ليفجر يدوم على الفجور امامه مستقبله والفكرة في البعث
بعض ذاته فلا جرم يسأل انكارا ايان متى يوم القيامة فاذا برق تحير البصر
دهشة وخسف اى اظلم القمر فلا مناقضة على مذهب الحساب وجمع الشمس والقمر (خ طرق)
على ان المراد لعلهما بخصيره او طلوعهما من المغرب اسود بن مكور بن يقول الانسان
يومئذ اين المفر اى الفرار كلا ردع عن طلبه لا وزر لا ملجا الى ربك يومئذ المستقر
للكل

للكل فيجازيهم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم اى عمل واخر اى ترك بل الانسان على
نفسه بصيرة اى شاهد فلا يحتاج الى الانباء والهاء للمبالغة ولو القى معاذيره
جاء بكل معذرة لم يقبل او ارخى ستوره والمعذار الستر ولما ذم على ايثار العاجلة
الستر ان على الاجلة بقوله بل يريد الانسان اتى باعتراض يؤكد التوبيخ على حب العجلة
فذم العجلة فيما هو اهم واصل الدين فقال لا تحرك به اى بالقرآن لسانك قبل
تمام جبريل لتعجل به مسارعة الى حفظه ولعل عجلته وقعت في الايات السابقة
والمناسبة اظهر ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه اى قراءته بلسانك فاذا
قرأناه على لسان جبريل واصغيته فاتبع قرآنه قراءته ثم ان علينا بيانه
فيما اشكل عليك كلا ردع الكل عن عادة العجلة فقال كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة فلا يعملون لها وجوه يومئذ ناضرة حسنة بهية الى ربها
ناظرة عيانا اشار بتقديم الظرف الى انهم بالنظر اليه يغفلون عما سواه او النظر
الى غيره كلا نظر ونيل هذا اليقين في كل حال. تنبيه اعلم ان منع المعتزلة الرؤية
قائلين ان النظر غير الرؤية بل تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية وهي نفسه
الجمهور ونحوهم وقيد تراهم ينظرون الاية وامثال ذلك وانه بمعنى الانتظار او انه
الى مفرد الالاء نعم الكلام مردود بقول موسى صلى الله عليه وسلم ارني انظر اليك اذ لو كان النظر
التقليب لاقتضت الجهة والمكان وجاز بما بمعنى الانتظار ولا يستند الى الوجه ولا
يعدى بالى نحو انظرونا نقتبس هل ينظرون على ان الانتظار امتناء والمقام مقام الانعام (استهان)
والى في الالاء مكتوب بالياء ومفرد الالاء بالالف مع ان الاحاديث الصحيحة في وقوعها
متظاهرة ومع ذلك قد اجمع الامة قبل ظهور المخالفين على وقوعها وعلى كون الاية محمولة
على الظاهر المتبادر ومثل هذا الاجماع يفيد اليقين والله اعلم ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس تظن تتوقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا اذا
بلغت النفس التراقي اعالي الصدر وقيل من راق ليشفيه من الرقية او يرد روحه
املك الرحمة ام ملك العذاب وظن علم المحتضر انه الفراق للدنيا والتفت
التوت الساق ساقه بالساق الاخرى للشدة الى ربك يومئذ المساق السوق
فلا صدق بالكتب والرسالة ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة كابي جهل
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر اعجابا اولى لك اى فاربك ما تكره او ويل لك فاولى
ثم اولى لك يا ابا جهل فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى بلا تكليف وجزاء
الم يك نطفة من مني يمنى تصب في الرحم كما مر في المعارج ثم كان علقة فخلق منه
الانسان فسوى اى عدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك

Copyright King Saud University